Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

# SHEIKH RIFA'A AL-TAHTAWI'S VISION AND HIS POSITION ON THE PROBLEM OF POLYGAMY

**Mukhtar F.S. El-Sayeh[1], Zinab A. Shaker[2], Osman M. Osman[1]**

1. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

2. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Menofia Univ., Egypt.

## ABSTRACT

Al-Tahtawi was the pioneer of enlightenment in the modern era and the leader of the Renaissance thought and the initiator of a movement. He took a logical position on polygamy when he considered it an objectionable matter and that it is desirable to limit oneself to one wife. To him and not be considered hated or hated because of the strife، discord and disadvantages that fall on the family and society، so he says: Do not marry against your wife unless you settle yourself on the toil of eternity. Rifa'a al-Tahtawi had a personal position on polygamy، which is a practical and applied position when he wrote a letter to his wife in which he committed loyalty and loyalty to his wife and pledged to her in writing that he would not marry another woman over her. The relationship between a man and his wife، which must be based on good choice، love and respect، and that a perfect man sees his wife with dignity and respect.

**Key words:** Enlightenment, pluralism, family, reformism, attitude.

---

# رؤيــة الشــيخ رفــاعـــة الطهطاوي وموقفه من مشكلة تعـدد الزوجـــات

**مختار فتحي سلام السايح[1]، زينب عفيفي شاكر[2]، عثمان محمد عثمان[1]**

1.قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعـة العريـش، مصر.

2.قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعـة المنوفية، مصر.

## الملخص:

لقد كان الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث وامام فكر النهضة وباعث حركة وقد وقف من التعدد موقفا منطقيا عندما اعتبره امرا مكروها وانه يستحب الاقتصار على زوجة واحد فقال: وندب الا يزيد الرجل على امرأة واحدة من غير حاجه ظاهرة فقد اقر بالتعدد إذا ما وجدت حاجة ضرورية اليه ولا يتعبر مكروها او مبغوضا لما يترتب علية من نكد وشقاق ومساوئ تقع على الاسرة والمجتمع لذلك يقول: اياك ان تتزوج على امرأتك الا إذا وطنت نفسك على نكد الدهر. وكان لرفاعة الطهطاوي موقفة شخصي من التعدد وهو موقف عملي تطبيقي حينما كتب رسالة الي زوجته التزم فيها الاخلاص والوفاء لزوجته والتعهد لها كتابة الا يتزوج بأخرى عليها وكان يري ان ظاهرة التعدد يجب ان تعالج من طرق متعددة أهمها: العلاقة بين الرجل وزوجته والتي يجب ان تكون مبنية علي حسن الاختيار والمحبة والاحترام وان الرجل الكامل يري زوجته بعين الاجلال والاحترام.

**الكلمات الإسترشادية:** التنوير، التعدد، الأسـرة، الاصلاحية، موقف.

## المقــدِّمَــة

إذا كـان تـاريخ الفكـر الإنسـانيِّ يحفـل بـالكثير مـن أولئـك الـذين يثـرون الحيـاة الفكريَّـة بثمـرات جهـدهم الـذهني فـي آلاف الصـفحات مـن الكتـب، والرسـائل، تسـتثير العقـل، وتنبـه الـذهن، فـلا شـك أنهـم نـادرون، هـم أولئـك الـذين بمجيـئهم يـؤرخ المؤرخون لبداية جديدة في تطور الفكر الإنسانيِّ بوجهٍ عامٍّ.

ولقد كان الطهطاوي من تلك الفئة الأخيرة حتى أنه يطلق عليه رائد التنوير في العصر الحديث، وإمام فكر النهضة، وباعث حركتها.

ولم تكن أفكاره الإصلاحية التنويرية التي نادى بها مجرد أحاديث تفوه بها؛ بل إنه سطرها في كتابه الرائع (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) المنشور عام 1834م ثم أكد عليها، وتحدث عنها بتوسع واستفاضة في مؤلفه (المرشد الأمين للبنات والبنين)، و(مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية).

ومما يجب التأكيد عليه أن الشيخ رفاعة الطهطاوي قد ضَمَّن كل آرائه الإصلاحية بأدلة شرعية، وهو بذلك يريد أن يؤكد على صحة ما ذهب إليه ويدعم مشروعية دعوته الإصلاحية.

وبرنامجه الإصلاحي - والذي نالت فيه المرأة مكانة رائدة - قائم على ضرورة منحها حقوقها كاملة، بداية من قضية تعليم المرأة التي نادى بها، وتحمل عبء إقناع الناس بأهميتها، كانت بمثابة الشرارة الأولى في دعوته الإصلاحية التنويرية.

حقًا لم يكن للمرأة في كتابات الطهطاوي مؤلفات خاصة بها كما فعل قاسم أمين في كتابيه (تحرير المرأة)، و(المرأة الجديدة)، يختصها بالمطالبة بحقوقها أو أنه استصدر لها من الفتاوى والأحكام ما يحقق لها وجودها، ويشعرها بقيمتها، كما فعل الشيخ محمد عبده، وغيره من مفكري النهضة.

إلا أن موقف الطهطاوي في هذا الميدان كان الإطلالة الأولى للعقل العربي الحديث، من خلال موقف متقدم، ونظرة ثورية، وقفها الطهطاوي وعالجها، وهو الشيخ الأزهري الذي عرضها بفهم مستنير منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان[1].

وقد اقتحم الطهطاوي معتركًا شائكًا عندما تناول مشكلة تعدد الزوجات، وموقفه منها متخذًا من نفسه أنموذجًا عمليًا في هذه المسألة.

يقول: وندب ألا يزيد الرجل على امرأة واحدة من غير حاجة ظاهرة فمن الجزم ألا يغتر الرجل بما تظهره له المرأة من عدم غيرتها والرضا بأن يتزوج غيرها، مدللًا بموقف أحدهم وقوله: "إياك أن تتزوج على امرأتك إلا إن وطنت نفسك على نكد الدهر"[2].

**من خلال النص السابق وبنظرة تحليلية نقف على الآتي:**

**أولاً:** أنه قد وقف من التعدد موقفًا منطقيًا - وهذا من وجهة نظر الباحث -؛ لأنه اعتبر التعدد أمرًا مكروهًا في المطلق وأنه يستحب الاقتصار على زوجة واحدة. لكنه تبدو منطقيته وواقعيته عندما قال: "ألا يزيد الرجل على امرأة واحدة من غير حاجة ظاهرة"؛ وذلك لأنه أقر بالتعدد إذا ما وجدت حاجة ضرورية تدعو إليه، ورغم أنه لم يعين تلك الحاجة وتركها هكذا دون تحديد.

**ثانيًا:** اعتباره أن التعدد مكروه ومبغوض لما يترتب عليه من نكد وشقاق وخلاف ومساوئ تقع على الأسرة والمجتمع؛ لذلك دلل على ما سبق بقوله: "إياك أن تتزوج على امرأتك إلا إن وطنت نفسك على نكد الدهر". ورغم أن المقولة السابقة ليست مقولته هو وإنما استشهد بها في كتبه، وهذا يدل على قناعته الشخصية وإيمانه بها.

---

([1]) قضايا ومشكلات الفكر العربي الحديث والمعاصر" بحث بعنوان رفاعة الطهطاوي رائد النهضة النسائية في مصر ": د/ زينب عفيفي شاكر، مطابع العمدة، ص 52.

([2]) المرشد الأمين للبنات والبنين: رفاعة الطهطاوي، تقديم: د/ منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ص 434.

Faculty of Arts, Arish University

**ثالثًا:** دعوته الرجال بألا يغتروا بما تظهره النساء أحيانًا من عدم الغيرة إذا تزوج عليهن الرجال وأنهن راضيات بهذا التعدد؛ لأنه غير صحيح وبذلك يقر الشيخ رفاعة الطهطاوي بالنقيض تمامًا وهو أن المرأة تكاد تميز من الغيظ وأنها تتألم وتعاني ويصيبها الأذى النفسي المعنوي كما يصيبها الأذى المادي، وبذلك يؤكد على مراعاة البُعد النفسي للزوجة. وبذلك يتضح أنه يرفض التعدد بلا سبب أو حاجة، وأنه أي التعدد له مساوئه على البيوت والأسر وأنه يحول حياة الزوجية إلى النكد والشقاق والمعاناة.

**الأمر الثاني:** والذي يبين لنا موقفه الشخصي من التعدد وهو موقف الرافض له هو موقف (عملي) حيث لم يكتفي أو لم يكن مجرد آراء منشورة هنا وهناك، بل وثّقها في سلوك عملي حين أراد أن يتزوج ابنة خاله، كتب إليها رسالة مؤثرة عام 1939، التزم فيها بالإخلاص، والوفاء، والامتناع عن الزواج بأخرى، يقول: "التزم كاتب الأحرف رفاعة بدوي رافع لابنة خاله المصونة بنت العلامة الشيخ محمد الفرغلي الأنصاري أن يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها من زوجة أخرى" ، وفي نهاية رسالته كتب: "هذا ما انحطت عليه العهود وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك وملائكته ورسله، وإن فعل المذكور خلافه كان الله تعالى هو الوكيل العادل للزوجة المذكورة يقتص لها منه في الدنيا والآخرة".[1]

ومن وجهة نظر الباحث أن هذه الرسالة تمثل جانبًا من موقفه من التعدد، لكنها ليست جزءًا من برنامجه الإصلاحي أو رؤيته الإصلاحية لإشكالية التعدد؛ لأنه تصرف شخصي مثالي ولكنه يبدو غير واقعي لعدم إمكانية تعميمه، إلا أنه ربما يقترب بعض الشيء من شرعية اشتراط الزوجة على زوجها عند كتابة عقد الزواج بأن لا يتزوج عليها.

**الأمر الثالث:** أن الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي يؤمن كرجل إصلاحي أن ظاهرة التعدد يجب أن تعالج من طرق متعددة، أهم هذه الطرق هي العلاقة بين الرجل وزوجته والتي يجب أن تكون مبنية على حسن الاختيار والمحبة والاحترام والرحمة.

لذلك يقول: "الرجل الكامل يرى زوجته بعين الإجلال والاحترام، كذلك الزوجة الكاملة المتحببة إلى زوجها لا ترى أن في الدنيا رجلاً يساوي زوجها، وربما أحبته حبين حبًا لذاته وحبًا لحقوق الزوجية، فهذه هي المحبة الراشدة"[2].

ويقول: "ومتى صح التواد بين الزوجين ترتب على ذلك أن عائلة البيت تجلب له خصائص نافعة لكثرة رزقه وثروته وحفظه من جميع آفات التباين والمشاجرات، فإن الزوجين المجتمعين في بيت واحد المتحدين قلبًا وقالبًا بالمحبة والألفة يتوطنان فيه ويحبانه"[3].

ويقول أيضًا: "وقد افتضت حكمة الله تعالى أن خلق النساء والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم إلى بعض، ويقول عن النساء جعلهن الله لسعادة الرجال حيث أودع في قلوب الرجال حب النساء وفي النساء حب الرجال للائتلاف بينهم والتمتع بما أحله الله من الزواج، ومما يتولد من الذرية والنسل الذي عليه مدار العمران وبقاء الإنسان"[4].

والباحث يرى أن هذه الأقوال السابقة وغيرها للشيخ رفاعة الطهطاوي هي بيت القصيد، وكأن الرجل أراد أن يأخذ خطوة استباقية لمعالجة مشكلة تعدد الزوجات قبل وقوعها بأن يتم القضاء على الأسباب الرئيسية لظاهرة التعدد، والتي تكمن في عدم وجود الحب بين الزوجين وعدم إحساس كل منهما بالآخر، وعدم وجود الاحترام المتبادل وتقدير كل منهما للآخر، وإيمان الرجل وإحساسه بأنه مسئول عن زوجته، وأنه يجب عليه مراعاة مشاعرها وأحاسيسها، وكذلك الزوجة، فهل للتعدد أسباب أخرى غير انتفاء ما سبق اللهم إلا النذر اليسير مما يكون سببه الرغبة في النسل.

لذلك يحب أن تكون الزوجة عند زوجها كما ذكر الشيخ رفاعة الطهطاوي في قوله: "فهي أجمل صنع الله القدير وقرينة الرجل في الخلقة والمعينة له على أول حركات التدبير والحافظة لأطفاله والقائمة بأمر عياله"[5].

---

(1) وقد اطلعت على هذه الوثيقة من خلال موقع مصراوي: https://www.masrawy.com

(2) المرشد الأمين للبنات والبنين: رفاعة الطهطاوي، تقديم: د/ منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 434.

(3) نفس المصدر: ص 588.

(4) سلسلة الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي: د/ محمد عمارة، الجزء الثاني، دار الشروق، 2010م، ص 514.

(5) المرشد الأمين: للشيخ رفاعة الطهطاوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 84.

Faculty of Arts, Arish University

لذلك يعرف الزواج بأنه: "عقد يقصد منه ارتباط الزوجين بالآخر وإيجاد علاقة الاتحاد بينهما للعفاف والنسل، ويكون ذلك على وجه شرعي وكل منهما معان ومجازى عليه بالثواب"[1].

وهذا التعريف من وجهة نظر الباحث تعريف جامع مانع ربما لا نجده عند كبار الفقهاء للآتي:

1. اشتمل على مفهوم الزواج بأنه عقد يقصد منه ارتباط الزوجين.
2. اشتمل على الهدف منه وهو العفاف والنسل.
3. اشتمل على كيفية العلاقة بين الزوجين وهي علاقة الاتحاد بينهما.
4. اشتمل على النتيجة وهي: أن كلاً منهما معان ومجازى بالثواب، وهي كلها تمثل الأبعاد المختلفة في العلاقة بين الزوجين.

**الأمر الرابع:** خطورة التعدد وأضراره عند الشيخ رفاعة الطهطاوي، يقول: "ولمحبة الله تعالى في بقاء النفوس أمر بالزواج وحث عليه، وأباح التعدد لطفًا منه تبارك وتعالى على خلقه خشية أن تتجاوز بهم الرغبة لكن بشرط العدل بين الزوجات فقال: **(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)** [سورة النساء: الآية 3]، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله: مَن كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل، وفي رواية (ساقط).

وقال الحكماء من الحزم ألا يغتر الرجل بما تظهر له المرأة من عدم غيرتها والرضى بأن يتزوج عليها، وكان الشيخ عبد العزيز الدريني أحد الصوفية يقول: "إياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها إلا إن وطنت نفسك على نكد الدهر"[2].

**أضرار ومساوئ تعدد الزوجات كما يراها رفاعة الطهطاوي:**

استشعر رفاعة الطهطاوي خطورة تعدد الزوجات وأثرها السئ على أفراد الأسرة سواء الأبناء أو الزوجات وهو بحس المصلح الديني الاجتماعي وبحكم رؤيته التنويرية أشار إلى:

**أولاً:** الخوف من عدم الاتصاف بالعدل، والوقوع في الظلم، وهذا سبب كافٍ يجعل المعدد على خطر عظيم.

**ثانيًا:** العقاب الشديد الذي توعده الله لكل معدد، لا يحقق العدل بين زوجاته، مما يدل على خطورة الأمر، وأنه ليس بالأمر الهين.

**ثالثًا:** ما يصيب الأسرة، والمجتمع من نكد وإثم وشقاق متواصل، وبذلك يتصدع بنيان الأسرة فيصاب المجتمع بالوهن والضعف.

وهو الأمر الذي حذر منه الشيخ رفاعة الطهطاوي عندما قال: متى صح الود بين الآباء والأمهات، وصحت تربية البنين والبنات بسلوك الآباء طريق العدل والإنصاف في تسوية أبنائهم وبناتهم في تقويم اعوجاجهم شب الأخوة على التحاب والتواد بين بعضهم البعض[3]. فهل يتحقق ما سبق إذا انشغل الزوج بزوجة أخرى، وأصبح بينه وبين زوجته الأولى شقاق وخلاف، فمن أين تأتي تربية الأبناء وتقويم اعوجاجهم؟ وكيف يشب الأخوة على التحاب والتواد بعضهم لبعض إذا كانوا من أمهات مختلفة كل واحدة ربت أبناءها على كراهية إخوته من الأم الأخرى؟

ويقول أيضًا مبينًا أضرار تعدد الزوجات لما ينتج عنه من تشاجر وشقاق: "فإن البركة تذهب من البيت الذي يكثر فيه التشاجر والشقاق، وتشوش الخواطر والبغضاء والشحناء حتى يسري ذلك من الآباء إلى الأبناء، فتتعود الذرية على ارتكاب القبائح والمثالب (العيوب) فكل عضو من أعضاء البيت يسهل عليه أن يسرق ويسلب وينهب"[4].

---

([1]) سلسلة الأعمال الكاملة: لرفاعة الطهطاوي، د/ محمد عمارة، الجزء الثاني، دار الشروق، ص 517.
([2]) المرشد الأمين للبنات والبنين الشيخ رفاعة الطهطاوي، دار الكتاب المصري، صـ 789
([3]) المرشد الأمين للبنات والبنين: للشيخ رفاعة الطهطاوي، دار الكتاب المصري، ص 789.
([4]) نفس المصدر: ص 589.

Faculty of Arts, Arish University

لا شك أن تعدد الزوجات هو من أكثر الأمور التي تحدث في البيت تشاجر وشقاق وبغضاء وشحناء؛ لذلك نتيجة له يحدث ما حذر منه الشيخ رفاعة الطهطاوي.

**الخاتمة:**

**وبناءً على ما سبق نخلص إلى الآتي:**

**أولاً:** أن موقف الشيخ الطهطاوي من موضوع تعدد الزوجات لا يعتبر أكثر المواقف تقدمًا في القرن التاسع عشر، فلقد جاء بعده الأستاذ الشيخ محمد عبده (1849 – 1905) ليقف من هذه المعضلة أكثر المواقف تقدمًا واستنارة منذ عصره حتى الآن، ولكن محمد عبده قد فكر وكتب بعد وفاة الطهطاوي بسنوات، أما عندما فكَّر الطهطاوي وكتب في هذه القضية فإنه كالعهد به رائدًا في تقدمه واستنارته فيها أيضًا.

**ثانيًا:** أنه اتخذ من التعدد موقفًا منطقيًا عندما جعله أمرًا مكروهًا مبغوضًا لا هو حرام مطلقًا ولا هو أمر مستحب دعا إليه الإسلام، بل هو لا يكون إلا عند حاجة ظاهرة تدعو إليه وهو بهذا الموقف يتفق مع كثير من الإصلاحيين.

**ثالثًا:** أن آراءه الإصلاحية قامت على أدلة شرعية واستدلالات منطقية واقعية مما أكسبها صحة وقوة وتأكيدًا.

**رابعًا:** أنه اهتم بالبعد النفسي والجانب المعنوي في مشروعه الإصلاحي بالنسبة لتعدد الزوجات عند تأكيده على ما يجب أن تكون عليه العلاقة الزوجية من محبة وتقدير ورحمة، وقد أطلق في ذلك مصطلح (الزوج الكامل والزوجة الكاملة).

**خامسًا:** لا نتفق معه عندما ذكر أن الله أباح التعدد لطفًا بالذين تتجاوز بهم الرغبة الجنسية الزوجة الواحدة لكن بشرط العدل بين الزوجات[1] ؛ وذلك لأنه اعتبر أن الرغبة الجنسية مبرر للتعدد، وهذا لم يقل به أي من الإصلاحيين.

وفي نظر الباحث أن مسألة الرغبة الجنسية لا تكون سببًا يدعو للتعدد إلا إذا كانت الزوجة بها مرض أو عذر يجعلها غير قادرة على إعطاء زوجها حقه الشرعي.

لكن ما المبرر للتعدد إذا كانت الزوجة سليمة تعطي زوجها حقه، فإذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم- قد خاطب الشباب: يا معشر الشباب مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومَن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء؛ أي وقاية.

فكيف بالمتزوج الذي له زوجة؟ فهل نفتح أمامه باب التعدد الذي قد يغلب فيه عدم تحقيق العدل ويصبح التعدد محرمًا من أجل رغبة جنسية وشهوة يجب كبح جماحها عن طريق زوجته التي تعيش معه وتشاركه حياته وسعادته

**سادسًا-** إن برنامج الشيخ رفاعة الطهطاوي الاصلاحي قام على أمرين مهمين:

**الأول:** الجانب النظري: وهذا يتمثل في أقواله ودعوته ومؤلفاته التي حاول فيها الاهتمام بالمرأة ومكانتها وما يجب الحرص عليه تجاهها من مراعاة لكرامتها ومشاعرها

**الثاني:** الجانب العملي: والذي يتمثل من وجهة نظر الباحث فيما قطعه على نفسه من عهد وخطه بيده بعدم الزواج على زوجته من أخرى. والذي يراه الباحث أن الشيخ رفاعة الطهطاوي حاول تفسير ومناقشة قضية التعدد تفسيرًا يتلاءم مع ما أعطاه الإسلام للمرأة من مكانة واحترامه لمشاعرها وتقديره لكرامتها.

وبعد أن عرضنا رؤية الشيخ الطهطاوي في قضية تعدد الزوجات ولا شك أن رؤية الطهطاوي التنويرية الإصلاحية كان لها أثرها على العديد من المفكرين الذين جاءوا بعده ومنهم الشيخ محمد عبده وهذا ما سوف نتناوله في المبحث القادم.

***

(1) رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، د/ محمد عمارة، دار الشروق، ص 355.

Faculty of Arts, Arish University

**المصادر والمراجع**

- قضايا ومشكلات الفكر العربي الحديث والمعاصر" بحث بعنوان رفاعة الطهطاوي رائد النهضة النسائية في مصر ": د/ زينب عفيفي شاكر، مطابع العمدة.

- المرشد الأمين للبنات والبنين: رفاعة الطهطاوي، تقديم: د/ منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني.

- سلسلة الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي: د/ محمد عمارة، الجزء الثاني، دار الشروق، 2010

- رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، د/ محمد عمارة، دار الشروق.

- عاطف العراقي - الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير قرن من الزمان على وفاته- دار الرشاد للطبع والنشر 2006 القاهرة.

- زينب عفيفي شاكر - قضايا ومشكلات الفكر العربي الحديث والمعاصر- مطابع العمدة.

- سالم ينوت – بن عبد العالم عبد السلام - درس الأبستمولوجيا - دار تويفال للنشر، الدار البيضاء.

- سيد سابق- فقه السنة – دار الفتح للإعلام العربي – القاهرة - الطبعة 1999/2م.

Faculty of Arts, Arish University